علاقتي بالتمثيل هي سلاحي لمواجهة الخوف والاستلاب

نضال سيجري: ما بين الحلم والواقع، تبقى عظمة «دون كيشوت»

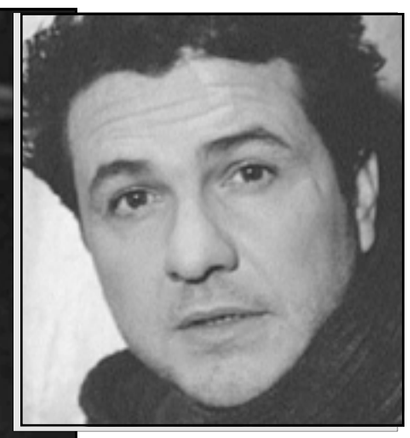

نضال سيجري (القدس العربي)

نضال مع فايز قزق في حمام بغدادي (القدس العربي)

دمشق ـ «القدس العربي»

ـ من يارا بدر:

نضال سيجري فنان سوري شاب، يمتلك مفهوماً خاصاً لعلاقته بالمسرح والفن، وهو من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، الدفعة العاشرة، قسم التمثيل، تميّز منذ بداياته بأسلوبه الخاص في الأداء، فهو لا يستسهل العمل الدرامي التلفزيوني، حيث يعمل على المزج بين تجربته الفنية ودراسته الأكاديمية، فتميّز عبر العديد من المشاركات التي نذكر منها «أيامنا الحلوة ـ أنا وأربع بنات» أو في اسكتشات «لا يكفي»، في العمل التلفزيوني يعتمد مُلامسة النماذج الحياتية، من خلال الأعمال الاجتماعية التي تقترب من هموم الإنسان العادي، كما في مسلسل «رجال خلف القضبان» لهاني السعدي ومن إخراج الليث حجو، حيث طرح إشكالية الرجل الشرقي المطعون في شرفه حين يُعتدى على زوجته التي يُحب ويحترم، وهي البريئة الخائفة، المهشمة بلوثة العار...

إلا أنه استطاع البقاء وفياً لعشقه الأول، المسرح وحلمه كرجل لم ينس بعد جمالية الطفولة، فشارك واخرج العديد من مسرحيات الأطفال، نذكر منها «كان يا ما كان» على سبيل المثال، وآخر مشاركاته ممثلا في مسرحية «حمام بغدادي» للمخرج جواد الأسدي.

في حوار تميزّ بتعدد مستوياته، وانفتاحه على حديث لم يعتمد صيغة السؤال والجواب التقليدية، فكان مُتدفقاً ناعماً، التقت «القدس العربي» الفنان نضال سيجري، وقد حاولنا هنا أن نعيد ترتيبه لسهولة القراءة فقط، حديث كان أشبه ما يكون بنضال سيجري نفسه، مُعقد وبسيط بآن معاً.

■ بداية إلى أي مدىً تقترب في عملك المسرحي وفي مسرح الطفل تحديداً، من فروسية «دون كيشوت»؟

■ أريد أن أوضح أمراً، يتعلق بالاعتقاد السائد بأنّ «دون كيشوت» أوروبي، ولكنني أرى أنه عربي أكثر بكثير، من حيث عمق الحالة الدلالية التي يكشف عنها فارس «سرفانتس»، ونعيشها نحن العرب عموماً والسوريون خاصة بانتشار كبير، حتى أنني أعتقد أنّ المجتمع بذاته لدينا غدا يُشكل حالة دونكيشوتية. إنّ دون كيشوت مُلاصق للإنسان العربي المعاصر أكثر مما هو رمز لأي حالة إنسانية أخرى، ونحن في سورية نعيش هذه الحالة في محاربتنا للأوهام والمسلمات التي نحيا بها منذ القديم، وفي حربنا هذه نبدو كمن يُحارب طواحين الهواء، لأن من يملكون الوعي لرفض هذه المسلمات هم أفراد غالباً، وفي ذات الوقت، عليهم هم أن يباشروا رسم خط الرفض. قد تبدو العملية سلبية، ونتائجها باهظة كثيراً، ولكن في أسوأ الأحوال سيبقى لهم شرف المحاولة.

■ وبالنسبة لعلاقتك بمسرح الطفل، وتجربتك معه في سورية؟

■ من أحد الوجوه نعم. ولكن علاقتي بمسرح الطفل مركبة، فهي حلم أحاول أن أجعله واقعاً، ضمن معمعة الضوضاء والالتباسات المهنيّة في البلد، ومن جهة أخرى هي بحث عن متعة إنسانية بسيطة. هنا في سورية فقدنا أنفسنا ضمن العديد من الاضطرابات الفردية والاجتماعية، حتى نسينا الكثير من مفردات الحياة الجميلة، كمتعة لقاء الآخر والحديث معه، رغم أنّ مُتعاً بسيطة كهذه ما يزال الوقت يُسح لها مجالا في ثناياه، ولكنني أرى أننا نسير إلى زمنٍ خارج الوقت، زمن لا يعترف باللحظات في سرعته، زمن سينسى فيه الفرد يومياته البسيطة، ومن مثل هكذا بسيطة تبدأ المحاولة، وهنا أعود إلى دون كيشوت، فليس الأمر أن يحمل المرء سيفاً خشبياً ليحارب طواحين الهواء، عليه فقط إزالة الطبقات المتراكمة عبر عقودٍ من التهميش ولاستلاب والخوف. الخوف بداية هو ما علينا أن نحاربه، في أنفسنا قبل كل شيء، إنّ الخوف والتسليم هو الشكل الأول لغياب الوعي الفردي والاجتماعي.

وعلاقتي بمسرح الطفل هي شكل من الوعي الفردي، سلاحي الذي أحاول أن أحارب به، أن أعيش لحظات متعة بسيطة مع آخر ما يزال نقياً من كل التشوهات الحضارية، ما يزال غير عارف لمعنى الخوف، عفوياً وصادقاً. إنه بشكل ما سلاحي لمواجهة خوفي من التسليم والاستلاب دائماً.

هل يكون مسرح الطفل عملية خاسرة و بلا جدوى ؟! كلا، إنه ليس كذلك وأنا لن اسلم بهذا. أنا اعمل انطلاقاً من نفسي، في خلق متعة جمالية بسيطة، متعة أتشارك فيها مع الآخر.

إنّ مسرح الطفل بالنسبة لي حالة من الاستمرار في العيش في الحلم الجميل ربما، إنه هاجس وعاطفة حب نحو فاعل ومؤثر يعمل المجتمع عبر العديد من خُلاياه الاجتماعية على تشويهه منذ البداية، بلا أي ذنب، وأنا أرى أنّ علينا وقف هذا الاستلاب ولو للحظات فقط.

■ في «حمام بغدادي» شاركت فايز قزق البطولة وهو فنان حقيقي، وتحت إشراف المخرج جواد الأسدي، كيف يرى نضال سيجري لهذه التجربة؟

■ أريد أن أبدأ بالحديث عن أمر خاص جداً بالمسرح، ففي العمل التلفزيوني للممثل مجال واسع لإعادة اللقطة أكثر من مرة، ولاحقاً يخضع العلم كاملاً للمونتاج ومختلف العمليات الفنية والمعالجة التقنية. على المسرح الأمر مختلف وأكثر صعوبة بكثير، إذ أنك كممثل في حالة مواجهة مباشرة مع الجمهور، لا يفصل بينكما إلا ذلك الجدار الوهمي، وعلى مثل هكذا تماس يغدو المتلقي قادراً على التقاط خلجات وجهك، تشنجاتك العضلية، وحتى خوفك أو رهبتك..

في تجربة «حمام بغدادي» كان العمل جماعياً، كانت روحا واحدة تقود الجميع، لقد أحببت شريكي «فايز قزق» أحببته بعمق، وعكسنا هذه الحالة على المسرح، الخوف المزوج بالحب والاحترام، بالرهبة، لقد عملنا معاً لوقت طويل، في تواصل شبه يومي، حوارا وأداء مشتركا ونقاشاً مفتوحة على رأي الآخر... أن تحب العمل ومن تعمل معهم، هو أن تستمتع بما تقوم به، هو أن تؤديه بحب. أنا لا أريد أن أقيّم نفسي، ولا أريد أن أقيمّ العمل، لقد كانت لي ملاحظاتي الخاصة على العمل، وقد ناقشتها مع الأستاذ جواد الأسدي، ولكنني أعتقد أنّ هذا العمل قد نجح، على الأقل بالنسبة لي، ونسبة كبيرة من هذا النجاح مرتبطة بفايز قزق، لأنه ممثل شريف، وعملنا كان مشاركة ولم يكن منافسة، أنا لا أحب هذه الكلمة، وإنما أؤمن أكثر بكلمة مشاركة، لقد تشاركنا الحياة داخل النص وأحببنا الحياة خارجه..

■ إلى أي مدى تختلف طبيعة عملك الفني بين خشبة المسرح العارية وتقنيات الشاشة الصغيرة؟

■ في المسرح تربطك علاقة خاصة جداً، مزدوجة مع الشخصية التي تعيد خلقها ورسم أبعادها، فعبر شهور من البروفات المتواصلة، تعيش مع الشخصيّة وترتبط معها بعلاقة حميمة، ولكن في ذات الوقت عليك أن تفسح مجالاً كي تبقي على مسافة معينة بين ذاتك والشخصية، حتى لا تقع في مطب التكرار الدائم. على الخشبة يكون الجسد هو مالك المساحة، ممتداً بأبعاده كاشفاً عن ملكاته. أما أمام الكاميرا فالأمر مختلف جذرياً، أنت أمام سرعة قاتلة، تنتقل بين مواقع التصوير، متواصلاً مع الشخصية لساعة أو اثنتان ثم تعود لتنقطع عنها لأيام ربما... أنا لا أحب هذه الطريقة في العمل، إذ تشعرني بالاغتراب عن الشخصية وانعدام التواصل بيننا، وهذا يُفقد الأداء روحانيته الجميلة، ولهذا أسعى إلى الانتقاء والتركيز على عدد قليل من الأعمال في العام، إذ أنني أبحث في العمل التلفزيوني عن التواصل مع الشخصية ذاتها لتعوضني عن غياب الآخر وفقدان التواصل معه، فاعمل على اكتشاف الشخصية وتلمس أبعادها، لتغدو كمتعة اكتشاف الآخر التي أتقاسمها مع شريكي على الخشبة، متعة اكتشاف مشترك لأعماق إنسانية قريبة جداً منا.

■ أريد أن أعود للتركيز على مفهومك للجسد، لجسد الممثل، ففي «حمام بغدادي» على سبيل المثال، شكل الجسد جزءاً حيوياً من سينوغرافيا المكان ؟

■ حين يُذكر الجسد تستحضر على الفور مجموعة طويلة من المفاهيم الملتبسة لعلاقة هذا الجسد بالخطيئة والحرام والدين والشرف والمرأة والرجل.... إنّ الجسد شيء هش جداً، وقاسي جداً بنفس الوقت، معقد بدرجة عالية، مجنون وقاسي إذا سمحنا له أن يقودنا دون أن نقوده، متعدد المستويات، مُركب بأبعاده ما بين البعد المادي ـ الفيزيولوجي، والبعد الروحي المرتبط بالمفهوم الأسمى للوجود الإنساني، وأقصد «الحرية»، ويتشكل هذا البعد من الوعي بالجسد، بحاجاته ومتطلباته، حقوقه وحدوده...

إنّ جسد الممثل جزء لا يتجزأ من كينونة وجوده وأداءه، وفي المسرح تتداخل كل هذه المستويات وتتعدد العلاقة، على الممثل أن يدع مجالاً لحرية جسده، وفي ذات الوقت عليه ضبط اندفاعات هذا الجسد، عليه التحكم بقسوته ومنع هشاشته الإنسانية من أن تعكس نفسها.. وفوق كل هذا عليه أن يرتبط بجسد الآخر، ففي «حمام بغدادي» مثلاً كان الجسد حاضراً بقوة، بكل تعقيداته كحامل لعلاقات أخرى عديدة. وواحدة من جماليات العمل مع فايز قزق كانت ضمن حريّة هذا الجسد في علاقته مع جسد الآخر، لقد كان الجسد عاكساً لفاهيم وهويات، لآلام هذه الشخصية وماضيه، أو تلك، راسماً علاقتها المضطربة بالآخر...

■ أريد أن أتوقف مع شخصيتك في مسلسل «أيامنا الحلوة» التي رسمت صورة مختلفة عن ابن الساحل السوري التقليدية؟

■ لقد اختلفت كثيراً مع مخرج العمل حول هذه الشخصية، فقد رسم مؤلفا هذا العمل الشخصية بصورة مختلفة تماماً، ولكنهما كانا أكثر مرونة في تقبل تصوري، لقد أردت أن أقدم الشخصية «العلوية» بامتياز، وشخصية هذا الطبيب لم تكن مرسومة بهذا الشكل في الأساس، بل اقرب إلى التصور الذي تشكل منذ وقت عن ابن الساحل السوري، الفظ والريفي، الساذج القادم إلى ضجيج المدينة وتعقيداتها، المرتبط بالأمن بشكل أو آخر... ولكنه ليس هكذا دائماً، فهنا قدمت شخصية طبيب ريفي يزخر بالطيبة والأخلاق العالية، نقي وهادئ يُذكر بالطبيعة الجميلة التي ينتمي إليها. إنّ أبناء الساحل حالات إنسانية مستقلة في النهاية، لكل منها فرادتها وتنوعها الخاص النابع من استقلاليتها، ربما وجدت سمات مشتركة تربط أبناء منطقة واحدة، ولكنها ليست قانوناً لاهياً... بل صورة اجتماعية حاملة بذاتها للكثير من الحالات الاستثنائية.

■ هل تتفق مع المقولة التي أخذت في الانتشار والقائلة «بتزييف الفن»؟

■ إنّ الفن مديني في الأساس، وهو حين يزور الريف فبهدف نقل شيء ما إليه، وحتى حين يأخذ منه، يبقى الفن بجوهره مدينياً دوماً، مرتبط بازدحام المدن وطبيعة علاقاتها الاجتماعية والإنتاجية.

إنّ الفن انعكاس للمجتمع بهزائمه وانتصاراته، خيبات أمله ولحظات فرحه، السلبي والإيجابي، الفن ملتزم بطرح القضايا الإشكالية التي تؤرق الإنسان العادي أو تثير تساؤلاته، ولا أرى أنّ مهمته في امتلاك الجواب دوماً، بل القضية الأساسية في إضاءة الزوايا المظلمة، المغيبّة الممنوع الاقتراب منها... هذا الدور المرتبط بالفن ينعكس على جميع أفراده موسيقيين أو تشكيليين، ممثلين أو مخرجين... من الفرد ينطلق الوعي، والفن روح الإنسان ومرآته التي تعكس وجوده، إنّ ارتباط الفن بالمدينة، عائد إلى طبيعة المدينة كتجمع سكاني كبير حامل لبذور الوعي والحركة منذ القديم، حيث التنوع والاختلاط والتبادل، فالمدينة مركز الجماعة والمؤسسة.... زاخرة بتنوّع إنساني هائل يحمل الجمال والقسوة بآن معاً.

■ «إننا محكّومون بالأمل» ؟

■ أجل، إنني أؤمن بهذا القول، نستطيع أن ننظر فلا نرى سوى قتامة الوضع وسوداويته، نستطيع أن نستسلم لعجزنا وضعفنا، لخيبات أملنا ومسلماتنا، ولكننا لن نجني شيئاً إلا المزيد من كل هذا الألم، علينا التشبث بالأمل، والتجروء على المحاولة، محاولة الرفض، محاولة التمسك بالوعي الإنساني والحضاري، ففي النهاية علينا الاستمرار في العيش، إننا لا نخفي آلامنا وتاريخنا المليء بالانكسارات الموجعة، التي عكست نفسها بصورة أو بأخرى على أرواحنا، ولكنني أرفض السوداوية، ولا أفقد تفاؤلي أبداً، إنني أقرب إلى مصطلح «متشائل» حيث لا ننكر الماضي ولا ننسى الواقع، ولكننا نعمل على بقاء الأمل بالحاضر...

فضائيات

«الفهلوية» استولوا على شاشات التلفزيون المصري واختطفوا نقابة الإعلاميين!

سليم عزوز*

■ لم يأت نائب مدير المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية زهير حلاج بالتائهة، ولم يأت بالذئب من ذيله، عندما قال ان (الفهلوية) استولوا على شاشات التلفزيون المصري. فالتلفزيون المذكور مفتوح (على البحري) للفهلوية ومن كل شكل ولون، حتى مثلوا بوجودهم عملية احتلال له، تحتاج إلى ثورة لإزاحتهم. وما اعنيه بالثورة هنا ان تكون خضراء، حتى لا نتهم بمحاولة قلب نظام التلفزيون، وهي تهمة تعادل قلب نظام الحكم. لقد صار تلفزيوننا الباسل طارداً للمشاهدين، ولدرجة انني استمعت الى مشاهد ليس له في العير ولا في النفير، وليس مطروحا على جدول طموحاته ان يكون وزيرا للإعلام مثلي، يرجع ما يجري الى انه اتفاق بين القائمين على أمر التلفزيون المصري، ورجال الأعمال الذين يعملون في مجال استيراد الأطباق اللاقطة، حتى يتزاحم المواطنون على شرائها، حفاظا على قواهم العقلية.

وغني عن البيان ان ما ذكره هذا المواطن، يدخل في باب نظرية المؤامرة، التي توارثها العرب أبا عن جد. ولا يملك المرء إلا ان يلتمس العذر لمن يذهبون هذا المذهب، ذلك لان الحاصل لا يطاق، لدرجة ان المشاهد يشعر بأن ترك الشاشة للفهلوية، يتم مع سبق الإصرار والترصد. وربما لان أولي الأمر في ماسبيرو، يعانون من غيبوبة، دفعتهم الى تصور ان تلفزيوننا هو تلفزيون الريادة الإعلامية بلا منازع، نتيجة أنهم كذبوا، وتحروا الكذب، حتى صدقوا أنفسهم. وربما لان صلتهم بما يقدم على الشاشة المصرية انقطعت، فلم يعودوا يشاهدونها، لأنه لا يتصور عقلا، ان يكونوا يشاهدون هذا (العته) في زمن السماوات المفتوحة، ثم لا يهتز لهم رمش، مع أنهم في كامل قواهم العقلية.

لا اعرف جنسية زهير حلاج، لكن من الواضح انه، ومن موسيقى اسمه، ينتمي الى دول الخليج، وربما يكون قطري الجنسية، وإذا ثبت هذا، فسيكون القوم في ماسبيرو قد اختصروا الطريق للرد عليه، فهو حاقد علينا، لأنهم في بلاده يتنافسون معنا على الريادة، ويودون اختطافها، ومن المؤكد أنهم فشلوا، فلا يمكن ان تتحقق الريادة لـ(الجزيرة)، وقناة النيل للأخبار على قيد الحياة، ولا يمكن ان تقوم لمذيعي القناة المذكورة قائمة، ما دام تامر أمين، وشقيقه، ونجاة العسيلي وبنتاها، ونيرفانا، ومفيدة شيحة، وقبلهم انس الفقي، على خط النار.

لا أظن ان زهير قطري، لأنه لو كان كذلك فسوف يتحرج من نقد التلفزيون المصري، حتى لا يورط بلاده في حرب داحس والغبراء، ومعلوم ان الذين سيدقون طبول الحرب، عبر برامج (صباح الخير يا مصر)، و(البيت بيتك)، و(صباح جديد) هم نجوم المعارضة، لتظل الحكومة متمسكة بوقارها، وسوف يعيد المعارض الكبير نبيل زكي ما سبق وان ذكره في مثل هذه المناسبات العظيمة، من ان أصحاب قناة (الجزيرة) لا يطيقون سماع الرأي الآخر، وانهم سبق وان استضافوه، وبينما كان يدلي بدلوه ردا على سؤال المذيع، إذا به ينُهي المكالمة الهاتفية.. تكلتك أمك أيها المذيع.

ومهما كانت جنسية المذكور، ففي الواقع انه أصاب كبد الحقيقة، عندما قال ان (الفهلوية) استولوا على شاشات التلفزيون المصري، وذلك في قضية انفلونزا الطيور، مع أنهم ليست لديهم أي معلومات حول المرض.

ولا شك ان متابعة التلفزيون لهذه الكارثة، ستدفع بالمشاهد إلى ان يُصاب (بالخفيف)، من المعلومات المتناقضة، والتغطية المرتجلة، فإذا كانت هناك حساسية مفرطة من استضافة الأطباء بعد ان تم حبس رئيس قطاع الأخبار الأسبق، وعلى رأس الاتهامات الموجهة له انه كان يتقاضى رشاوى من الأطباء، مقابل ظهورهم على الشاشة، في برنامج (صباح الخير يا مصر)، فان أحداث انفلونزا الطيور جعلت القوم يستضيفون الأطباء بدون حرج، واستمعنا منهم الى كلام متضارب، بشكل يفقدهم الثقة والاعتبار، تماما كما تعامل التلفزيون مع الحدث من الناحية الإخبارية.

وفي الواقع فان (الفهلوة) ليست مرتبطة بضيوف انفلونزا الطيور، فالفهلوية استولوا على الشاشة بشكل عام، وفي معظم القضايا التي يتم استضافة ضيوف للحديث فيها، حتى أصبحت الاستضافة باباً للمجاملات، كان وزير الإعلام الأسبق يستخدمه لتدليل رجاله، فأصبحت المذيعات يستخدمنه لتجعل من هؤلاء الضيوف بطانة، يمكن ان يناصروها، إذا تعرضت لمشكلة، او أرادت ان تعطي (غريمتها) كتفا، وصرنا أمام منافسة على أسماء بعينها، تتحدث في كافة القضايا، ومن مناقشة (الاستراتيجيا المنبعثة من البؤرة المؤدية للفراغ المحوري في الميتافيزيقا المنهجية) الى التحدث في برنامج (سمعنا صوتك)، ورأينا ضيوفا يظهرون على شاشات التلفزيون، أكثر من ظهور تامر أمين، والذي (تشحتف) عليه أصحاب قناة (الجزيرة) فأبى، وقال لن اترك تليفزيون بلدي في هذه اللحظة الفارقة من تاريخه.

في السابق كانت المذيعات تتهافت على مندوبي الصحف في المبنى، والذين تحولوا الى مندوبين للتلفزيون في صحفهم، وكان الاستخدام في وظيفة (الإعداد)، ولأن حال المعدين مثل حال المذيعات، فقد نتج عن هذا برامج تستمع لما يقال فيها، فلا تعرف رأسك من قدميك، واذكر انه حدث منذ عدة سنوات ان طلب مني الفنان سمير الاسكندراني ان أشارك في برنامج تلفزيوني سيشارك فيه، ولم اعرف موضوع حلقة البرنامج، وفي الموعد المحدد ذهبنا وانتظرنا، وطال انتظارنا، وقيل لنا ان سبب الانتظار راجع إلى عملية (تضبيط) الكاميرات، والإضاءة، والصوت، وما الى ذلك من امور لا افهم فيها، ثم اكتشفت اننا ننتظر سمو المعد، والذي لم يسلم (الاسكربيت) للمذيعة، ثم اكتشفت انه لم يقم بكتابته، فقد انزوى جانبا واخذ يكتبه، وطلب مني ان أراجعه باعتباري أستاذه (مع اني لا أستاذه ولا يحزنون فقد أراد ان يقرطسني ويلبسني العمة)، و اكتشفت انه سمك، لبن، تمر هندي، ويمثل (عكا) منقطع النظير.

وكان طبيعيا، والحال كذلك، ان يكون كلام الضيوف على هذا النحو، (وان نكون في وادي يا ربي، والمذيعة في وادي) ـ مع الاعتذار للكويتي عبد الله الرويشد قائد قوافل لا تنسوا أسرانا ـ بالمناسبة ما هي أخبار أسراهم؟ وقد انزعجت للصورة التي سيرانا عليها المشاهد، فطمأنوني بان المونتاج سيقوم بالواجب، ومن حسن حظي انني لم أشاهد البرنامج وقت إذاعته. لقد انتهى زمان كان المندوب يمثل قيمة كبرى، وأصبح التسابق في استخدام كبار الضيوف، وهناك مذيعات متسرعات في جني الثمار، فيعملن على الحصول على حقهن (ناشفا) وفي التو واللحظة، حتى قيل ان (نيرفانا) بعد ان انتهت من تقديم فقرة حوار مع أنيس منصور في برنامج (البيت بيتك) سألته عن رأيه فيها، ساعية الى الحصول على شهادة تقدير بسيف الحياء.

أنيس منصور، وان اختلفنا معه، ليس من ضمن (الفهلوية) الذين استولوا على الشاشة، والذين تتم استضافتهم ليس لقيمتهم، ولكن بحكم مناصبهم، او بحكم علاقتهم، او بهدف الاستخدام، وقد انزعج السابقون منهم لان الفضائيات تستضيف شخصيات مصرية من خارج كتيبتهم، فتصايحوا: يا لهوي إنهم أعداء الوطن. فلم يتصوروا ان فضائية تستضيف احدا لقيمته، او لقيمة ما يقوله، او لتخصصه في الموضوع الذي تم استدعاؤه للحديث فيه، وكان دليل الخيانة هو صرف مكافآت لهم نظير استضافتهم، فلم يتصوروا، وبعضهم يدفع له مقابل مادي نتيجة استضافته، ان حصول الضيف على مقابل هو من المعروف في العمل الإعلامي بالضرورة، وكان هذا هو دأب التلفزيون المصري ذاته، قبل ان يستولي عليه (الفهلوية)، وقبل ان تظهر طبقة تنابلة التلفزيون، من المدمنين للظهور على الشاشة الصغيرة.

وإذا كان لا يوجد أمل في إزاحة استعمار (الفهلوية) لشاشات التلفزيون المصري، لان هذا يحتاج إلى ثورة (خضراء)، فان لدي حلا مريحا وهو ان نغلق هذا التلفزيون، ونسرح العاملين فيه بإحسان، ونوفر لموازنة الدولة مليارات الجنيهات التي نلقيها في البحر سنويا.

الفهلوية اختطفوا النقابة

■ إنشاء نقابة للإعلاميين هدف نبيل، طالما دافعت عنه، في وقت كان فيه وزير الإعلام صفوت الشريف يقول: على جثتي. ويعد ضمن المطالب التي تضمنها برنامج حزب (التحالف الوطني) الذي تقدمت به للجنة شؤون الأحزاب الحكومية فرفضته، كما كان متوقعا، وتنظر محكمة الأحزاب، بتشكيلها المعيب، أمره اليوم السبت، والذي فقدت الأمل فيه، بعد ان كنت أتصور انه من الممكن ان احصل على حكم بتأسيسه، لا سيما وان القوم يتحدثون عن الإصلاح، وعن الفكر الجديد الذي أشاعه جمال مبارك في جنبات الحزب الحاكم. لكن قرار لجنة شؤون الأحزاب بإنشاء الحزب المعارض رقم 22 في الأسبوع الماضي، والذي لم يستطع رئيسه ان يمثل دور المعارض، وإنما اثبت خيبة ثقيلة عندما قال بان حزبه لن يعارض الحكومة، ولن يهتم بالسياسة، جعلني على يقين بأنه (ما فيش فايدة) على رأي الزعيم سعد زغلول. المهم، فعلى الرغم من انحيازي لفكرة إنشاء نقابة للإعلاميين إلا انني شعرت بقبيلة من الفئران تعبث في صدري، وانتابتني حالة من الشك المقيم عندما رأيت حماسا لها في هذه الأيام، وشاهدت شخصيات لم تكن في يوم من الأيام مهتمة بها، او متحمسة لها، وقد تصدر المشهد (سمسار أراضي)، كان يعمل في خدمة الأمين العام للسابق للحزب الحاكم ووزير الزراعة يوسف والي، وعندما اتهمته جريدة (الشعب) المعارضة، والمغلقة الآن بقرار حكومي في عهد لم يغلق صحيفة، بالخيانة لأنه ادخل مبيدات مسرطنة للبلاد، حشد مجموعة من الإعلاميين لينصبوا زفة للوزير، الصوام، القوام، والذي يصلي الوقت بوقته، وقد حصل لهم، ولغيرهم، على أراضي من الوزير نظير ذلك.

المذكور لأن لديه قوة استشعار عن بعد، عندما استشعر ان سفينة والي غارقة، قفز منها، الى سفينة لجنة السياسات، وعندما نراه وأمثاله يتصدرون الصفوف المحتشدة من اجل نقابة للإعلاميين، فان من الطبيعي ان نتشكك في الدوافع والبواعث، والذي زاد وغطى هو غياب الإذاعي شفيع شلبي الذي دفع ثمن دفاعه عن تأسيس نقابة للإعلاميين، وتم اضطهاده في عمله لأنه يدافع عن فكرة يرفضها الوزير المختص.

لقد ظللت ارقب الموقف، الى ان اكتشفت ان وزير الإعلام انس الفقي يتبنى الفكرة هذه الأيام، كما تتبناها لجنة السياسات، ربما بهدف التأكيد للأنسة كونداليزا رايس ان القوم يسيرون بخطى ثابتة في طريق الإصلاح، وفي نفس الوقت يسيطرون على النقابة بتسليمها لرجال الحزب الحاكم.

وما دام الأمر كذلك، فان على الإعلاميين الشرفاء ان يرفضوا هذا المخطط الحكومي، ويفضحوه، حتى تكون ذات السيقان الملفوفة على بينة من الأمر، وحتى لا يدخل عليها جماعتنا في الحزب الحاكم الغش والتدليس.

النيل الثقافية

المتابع لقناة النيل الثقافية يستشعر ان رئيسها جمال الشاعر يجتهد من اجل النهوض بها، على الرغم من الإمكانيات المحدودة، ووجود مذيعين فيها لا يجيدون شيئا سوى مقاطعة الضيف. واضح ان وزير الإعلام لا يشاهد القناة المذكورة، والا كان أمرها بان لا تغرد خارج السرب. ربنا يستر.

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات

مهرجان الموسيقى.. محاولة متجددة للنهوض بالاغنية التونسية

■ تونس ـ من طارق عمارة: يتطلع منظمو مهرجان الموسيقى التونسية الذي تبدأ فعالياته يوم الاربعاء المقبل ويستمر اربعة ايام الى تسليط الضوء على الاغنية التونسية ونشرها في الخارج بعد ان فقدت بريقها منذ نهاية الثمانينات المعروفة بالفترة الذهبية للاغنية في تونس.

وقالت الفنانة سنية مبارك مديرة الدورة 17 من مهرجان الموسيقى التونسية يوم الجمعة في مؤتمر صحفي «نهدف من خلال هذا الموعد الفني لاعادة التركيز على الهوية الغنائية في بلادنا ومزيد دفعها للامام ولاستعادة امجادها محليا وعربيا باتاحة الفرصة للمبدعين من مختلف الاجيال».

ويعتبر مهرجان الموسيقى من اهم التظاهرات الفنية في البلاد حيث ساهم في دعم الاغنية التونسية خصوصا في فترة الثمانينات غير انه فقد بريقه وتراجع كثيرا طيلة السنوات الاخيرة. وغاب عن الدورة الحالية من المهرجان ابرز نجوم الغناء الذين رفضوا المشاركة لاسباب مختلفة. ويغيب عن المهرجان كل من امينة فاخت ومحمد الجبالي ولطيفة وصابر الرباعي ونجاة عطية وغيرهم. لكن سنية مبارك قالت ان الاسماء لاتهم بقدر ما يهم الانتاج والرغبة في تطوير الاغنية التونسية شكلا ومضمونا. واضافت «رغم تجاهل عدد من الفنانين المشهورين لدعوة المهرجان فاننا نجحنا في برمجة سهرة ختامية تجمع عددا من الاصوات الجميلة مثل عدنان الشواشي وصلاح مصباح وزينة التونسية وعبد الوهاب الحناشي والشاذلي الحاجي وشكري بوزيان وسنية مبارك».

واستطردت «اردناها سهرة لتكريم الاغنية التونسية خلال الثمانينات لما عرفته من اشعاع ونجاح على جميع المستويات بتقديم عرض موسيقي يشتمل على 25 اغنية لفنانين من تلك المرحلة». وتتميز سهرة الافتتاح بعرض موسيقي يستعيد مختارات من الاعمال المتوجة خلال الدورة السابقة وذلك سعيا لترسيخ الاعمال الناجحة في اذهان المتفرجين. واشارت مديرة المهرجان ان الدورة الحالية تتميز ايضا بانفتاح على المحيط العربي بتوقيعه لاتفاق مع اتحاد اذاعات الدول العربية يقضي ببث حفلات المهرجان الذي يتوقع ان تنقل فعالياته ايضا عدد من الفضائيات العربية. وتبلغ قيمة الجائزة الاولى للمهرجان 15 الف دينار (نحو 12 الف دولار) والجائزة الثانية 12 الف دينار (9 الاف دولار) بينما تبلغ الجائزة الثالثة 3 الاف دينار (2,3 الف دولار). والى جانب الموسيقى سيقيم منظمو المهرجان عروضا موازية تتمثل بالخصوص في عقد لقاءات وندوات بين الصحفيين والفنانين لتدارس الوضع الموسيقي في البلاد وكذلك معرضا هو الاول من نوعه لاجهزة قديمة جدا لقراءة التسجيلات الموسيقية. وسيتيح هذا المعرض الذي سيفتتح يوم 29 مارس الحالي لزواره الاستماع لتسجيلات موسيقية تونسية نادرة من بين ما صدر خلال العقود الاولى من القرن العشرين. كما ينظم المهرجان ورشات في الغناء والعزف على الات شرقية وغربية يشرف عليها اساتذة وموسيقيون بارزون في المعهد العالى للموسيقى بالعاصمة يومي 30 و31 اذار (مارس) الحالي. (رويترز)

بعد هدوء العاصفة واستلامه استديو التسجيل بالجيزة

مدحت صالح: عشت «مخططا» الهدف منه تدمير كفنان

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

بدأ المطرب مدحت صالح في التردد على الاستديو الخاص به بميدان الجيزة بعد أن آلت ملكيته كاملة له.. وظهر صالح في قمة نشوته وسعادته بعد ان أسدل الستار على واحدة من أشهر القضايا التي شغلت الرأي العام في مصر على مدى 5 سنوات بالصلح مع الفنانة فيفي عبده.

وبرغم حالة النشوة والانتصار التي تبدو على مدحت صالح في الآونة الاخيرة إلا أنه مازال «مصدوما» بما تناقلته وسائل الإعلان عنه وما روجته عن هروبه بعد صدور الحكم بسجنه لمدة عام بسبب عدم سداده لآخر شيك له مستحق لدى الفنانة فيفي عبده.

حول الشائعات التي ترددت مؤخرا حوله وتأثيرها على اولاده وقصة هروبه وكيف تم الصلح مع فيفي عبده يدور هذا الحديث.

يقول مدحت صالح: أنا لم أغادر بيتي في 6 أكتوبر.. وشعرت بالصدمة عندما قرأت في الصحف عن هروبي إلى مكان غير معلوم خوفا من إلقاء القبض علي.. أو أنني لم أسافر مع زملائي من المطربين إلى الأردن لإحياء حفل هناك لنفس هذه الأسباب.. ولا أعرف لماذا إطلاق الشائعات ضدي؟ ولماذا في هذا التوقيت تحديدا؟ ولمصلحة من؟

■ بينك وبين الفنانة فيفي عبده عدة شيكات قابلة للصرف.. فكيف تم الصلح؟

■ المحامي الخاص بقضيتي حضر مع محامي فيفي وقام بتسوية القضية من الألف إلى الياء وقمت بسداد آخر الشيكات المستحقة بها.. وانهينا الصراع الذي ظل قائما منذ عام 2001 عندما مررت لها 3 شيكات قابلة للصرف.. وقدم المحامي الخاص بي كل المستندات التي تثبت التصالح مع فيفي.. والحمد لله انتهى الصراع وعاد لي الاستديو خالصا مثلما كان قبل دخولها شريكة معي وحصلت على المبالغ التي طلبتها بالكمال وطوينا صفحة الحلافات والمنازعات نهائيا.

■ مررت بعدة مراحل في نزاعك مع فيفي.. كيف تقسم هذه المراحل؟

■ مرحلتين: الأولى إحساسي أنني أعيش ما يشبه المخطط الذي يهدف إلى تدميري كفنان وتشويه صورتي عن الجمهور.. الثانية وهي الأهم أن أولادي في المدرسة تعرضوا لحملة شديدة وضغط نفسي رهيب بسبب هذه الأزمة خصوصا مع انتشار شائعات ضدي ولا شك أن كل ذلك له تداعياته وكان اولادي في موقف لا يحسدون عليه ولولا إيمانهم العميق بأن والدهم مظلوم وتعاملوا مع الأمر على أنه ازمة وتروح لزادت حجم الكارثة.. المهم أن الموضوع انتهى.

■ بعد انتهاء الأزمة.. كيف تصفها؟

■ لا شك أنني في بداية الأزمة عشت أياما صعبة وكنت ادعو الله ليل نهار أن يخرجني منها من أجل اولادي الذين لا ذنب لهم في الموضوع.. لا أنكر أنني عشت سنوات غير عادية كنت أحاول فيها التغلب على آلامي واحزاني وكنت انجح أحيانا وأحيانا أخرى أفشل.. إنما بعد انتهاء الأزمة فانا أسعد الناس في الدنيا وأشعر أنني ملكتها والأهم أنني أصبحت حرا طليقا بلا قيود ولا تهديد بالحبس أو السجن.

■ لكن الصحف قالت ان الحكم بالحبس سنة؟

■ هذا أمر القضاء ولا نقاش فيه وعندما أبلغني المحامي بذلك قال لي نحن قدمنا التصالح وقرار التأييد ما هو إلا إجراء روتيني لابد من حدوثه وبالفعل تقدمت بالمستندات التي تثبت التصالح والحمد لله تم المراد.

■ تقول أنك تعرضت إلى ما يشبه المخططات التي تهدف إلى تشويه صورتك.. كيف؟

■ عندما تقرأ كل فترة عن حبسك ـ وإلقاء القبض عليك لأنك لم تسدد قيمة الشيكات أو أنك هربت خوفا من القبض عليك في مكان غير معلوم أو انك رفضت السفر لإحياء حفلة بالأردن خشية القبض عليك.. هكذا صوروني على أنني مجرم وهارب من العدالة ولا شك أن المقصود بذلك هو تشويه صورتي في نظر جمهوري للأسف بعض الصحف ساهمت في ذلك رغم أنني لم أهرب كما قالوا أو أنني اختبأت لدى أحد أقارب